لماذا التوحيد . .

- ٣ -

للأستاذ محمد عبد المجيد الشافعي

الرئيس العام للجماعة

ورئيس التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين

والتوحيد أو الإيمان بالله الواحد ضرورة حضارية فلا ترقى البشرية ولا تسعد الانسانية إلا إذا كان الإنسان حرا غير مستعبد، وطليقا غير مقيد إلا بقيد من الفضيلة أو حد من حدود الأخلاق إيقاظا للضمائر وإحياء للمشاعر وإرهافا للاحاسيس فى المؤمنين، فلا يعيشون كما يعيش أولئك الملحدون والوجوديون والدهريون الذين يحيون كما تحيا البهائم كل همهم تحصيل الشهوات وإدراك الملذات غير مبالين بصالح المجتمع ولا بمصير الشعب، ولا بمقدرات الأمة فهم عبيد الشهوة من مال أو جاه أو سلطان أو نساء أو سمعة أو رياء.

ومصدر كل هذا: البغى بغير الحق والإفساد فى الأرض وهتك العرض عقيدة ملحدة لا تؤمن بيوم الحساب ولا تخشى يوم التناد، فهم ينكرون وجود الله ويظنون وإن الظن لا يغنى من الحق شيئا، ألا مرد لهم إلى الله كما يحكى عنهم القرآن الكريم فى قول الله تعالى (وقالوا ما هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر . . .[1])

لذا بعث الله الرسل بالبينات وأنزل معهم الكتاب[2] والميزان ليقوم الناس بالقسط، وأنزل الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوى عزيز

١ — وهل يقوم الناس بالقسط إلا إذا آمنوا بالبعث والجزاء ؟

٢ — وهل ينصر الناس ربهم ورسله مستر خصين أنفسهم وأموالهم إلا إذا كان هناك ثواب .

---

(١) سورة الجاثية : ٢٤ (٢) القباس من الآية الكريمة رقم ٢٥ من سورة الحديد

٣ — وهل يرعوى المجرمون والمفسدون عن فسادهم والعابثون عن عبثهم إلا إذا أيقنوا أن هناك رادع من عقاب ؟

٤ — وهل يؤمن الناس بهذا وذاك إلا إذا آمنوا بالله الواحد ، وأنه على كل شيء قدير ، وأنه حكم عدل وأن عدله يوزن بالذرة كما أخبرنا سبحانه بقوله ([1] فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) وأنه قادر على أن يعيد خلقهم بعد موتهم وهو أهون عليه كما قال سبحانه ([2] وهو الذى يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه)

ومن ثم كان التوحيد ضرورة تمد المجتمعات البشرية بكافة وسائل الحضارة وتصلهم بكل أسباب المدنية وتحوطهم بسياج من العقيدة الصافية والأخلاق الفاضلة والآداب العاليه والأفكار السامية ليعلموا أن الانسانية عزة وكرامة وأن الحياة البهيمية ذلة ومهانة ، وأن العزة لا تتحقق إلا بصفاء العقيدة بالله الواحد ونقاء السريرة وسلامة الطوية وحسن النية وسمو الروح وطهر القلب وزكاة النفس

وأن كل أولئك لا تنبع إلا من الأخلاق الكريمة وأن الأخيرة مصدرها الإيمان بالجزاء وأن الإيمان بالجزاء أمر مترتب على البعث وأن الذى بيده البعث والجزاء هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر

ومن ثم جاء الرسل جميعا لإقرار عقيدة التوحيد فى نفوس البشر ، فيقول الله سبحانه (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون [3]) ويقول عز وجل (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ٥ ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ٥ إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين [4]) كما يقول أيضا (ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت [5])

فهذا نوح يحكى الله عنه فيقول (إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم ٥ قال ياقوم إنى لكم نذير مبين ٥ أن اعبدوا الله واتقوه و أطيعون ٥ يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى ، إن أجل الله إذ جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون [6])

وهذا هود عليه السلام يقول لقوم عاد (اعبدوا الله مالكم من إله غيره إن أنتم إلا مفترون .) [8]

---

(١) سورة الزلزلة : آيتى : ٧ ، ٨ (٢) آية ٢٧ سورة الروم
(٣) آية ٢٥ سورة الانبياء (٤) الآيات ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ سورة الذاريات
(٥) آية ٣٦ سورة النحل (٦) الآيات ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ سورة نوح
(٧) آية ٥٠ سورة هود

(وإلى ثمود أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها . . . [1]) سورة هود

(وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره . . [2]) وبعد ما يقص الله علينا فى سورة هود قصة موسى وأن الملأ من قوم فرعون اتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد ، يقول ربنا سبحانه لنبيه الكريم ﷺ (ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد . وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت عنهم آلهتهم التى يدعون من دون الله من شىء لما جاء أمر ربك وما زادوهم غير تتبيب . وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة إن أخذه أليم شديد [3]) كأن الله يريد أن يبين لنا أن الناس ظلموا أنفسهم باتخاذ الأنداد من دون الله ودعائهم ، وأن دعاءهم لاينفى ولا يفيد وأن دعاء غير الله والتحاكم إلى غير الإله الواحد لايزيد الناس إلا خسارا ودماراً

وأن الذين اتبعوا أمر فرعون ولم يتبعوا أمر الله فقد اتخذوه إلها من دون الله ، وكذلك كل من يتبع قول حاكم أو عالم أو شيخ طريقة أو رئيس جماعة أو واعظ يخالف أمر الله ولايتفق مع القرآن والسنة فقد اتخذه نداً لله ، بل يكون قد عبده من دون الله كما يحكى لنا عدى بن حاتم حينما دخل على رسول الله ﷺ فوجده يقرأ قول الله عز وجل (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ..) فقال عدى يارسول الله ، والله ماعبدناهم ، فقال له الرسول ﷺ : ألم يكونوا يحلون لكم الحرام ويحرمون لكم الحلال فتتبعونهم [4] ، فتلك عبادتهم وبهذا يشركون بالله مالم ينزل به سلطانا ، والشرك أعظم الظلم كما بين لنا ذلك القرآن الكريم فى قول الله تعالى (وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يابنى لاتشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم) [5]

والتوحيد أو عبادة الله الواحد يرفض السحر والعيافة والكهانة والعرافة لأنها جميعاً ضرب من ضروب التنجيم والتنجيم هو معرفة المستقبل وما سينزل من مطر وما سيقع من نفع أو ضرر برصد النجوم وهو أمر منهى عنه ، كما قال البخارى فى صحيحه — قال قتادة : « خلق الله النجوم لثلاث ، زينة للسماء ورجوماً للشياطين وعلامات يهتدى بها » وقال ابن رجب « الماذون فى تعلمه من التنجيم هو علم التسيير لاعلم التاثير فإنه باطل محرم » وأما التسيير فيتعلم منه ما يحتاج إليه المرء فى الاهتداء إلى الطرق ومعرفة القبلة عند الجمهور

---

(١) آية ٦١ سورة هود . (٢) آية ٨٤ سورة هود (٣) آيات ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ سورة هود
(٤) حديث عبد الله بن حاتم رواه الإمام أحمد والترمذى وابن جرير من طرقه وعبارات مختلفة ما مطولة ومختصرة .
(٥) آية ١٣ سورة لقمان

ويقول شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رضى الله عنه التنجيم هو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية . ويروى ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « من اقتبس بابا من علم النجوم لغير ماذكر الله اقتبس شعبة من السحر . المنجم كاهن والكاهن ساحر والساحر كافر »

والعرافة وما أدراك ما العرافة، شر مستطير وبلاء كبير على العراف نفسه لأنه يدعى علم الغيب وعلى الذى يسأله إذا صدقه فقد كذب صريح القرآن الكريم لأن الغيب كله لله والعراف هو ذلك الذى يتعاطى معرفة مكان الشىء المسروق ومكان الضالة وهو الذى يدعى إظهار الأمور الغيبية وتعريفها للناس قبل وقوعها . وهذا منه تحكم على الغيب وتعاط لعلم قد استأثر الله به فلا يعلم الغيب سوى الله. ولهذا يقول الله عز وجل (إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت (١)) وادعاء علم الغيب من الكبائر كما قال الذهبى .

والتوحيد يعنى عبادة الإله الواحد لا يرفض صنعة التنجيم إلا لخطرها ، وأنها تفضى بالمسلمين إلى عدم الأخذ بالأسباب وعدم سلوك السنن الكونية التى سنها الله للناس حتى يتمكنوا من كسب معركة الحياة التى تتطلب من المسلم كياسة وفطنة وذكاء ويقظة — وأن يعلم أن الغيب كله لله حتى لا يتواكل لأن التواكل يؤدى بالإنسان إلى الجمود كذلك الذى ينتظر من السماء أن تمطر ذهبا وفضة وهكذا تنحدر الأمة التى لا تعرف التوحيد إلى التواكل وهذا ينتهى بها إلى الجمود والأخير يهوى بها إلى الحضيض ثم تكون الاستكانة والذلة والله لا يرضى للذلة للمؤمنين كما يقول سبحانه (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين (٢)) ولهذا يحذر رسول الله ﷺ من العرافة لخطرها وشرها فيقول رواية عن مسلم عن حفصة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت : « قال رسول الله ﷺ : من أتى عرافا فسأله عن شىء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة »

ويدخل فى مفهوم العرافة أو التنجيم أصحاب النحوم وضاربوا الرمل وفاتحو الكتاب وكاتب الحجاب وأهل الكشف والجفر وأهل الاستخارة غير الشرعية المدعين للتعريف والتعيين ، المخبرين بالأمور الغيبية والمعرفين بها للناس .

وإلى العدد القادم إن شاء الله

---

(١) آية ٣٤ سورة لقمان (٢) آية ٨ : سورة المنافقون

الدعوة إلى الجهاد فى القرآن والسنة

لسماحة الشيخ عبد الله بن حميد
الرئيس العام للإشراف الدينى
بالمملكة السعودية

تقديم

أحببت أن أقدم للسادة قراء التوحيد نماذج طيبة وشخصيات رائدة ترود المسلمين إلى الخير وتهديهم بإذن الله إلى طريق الحكمة، فقدمت فضيلة الأستاذ الشيخ عبد العزيز بن باز رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة باعتباره واحدا من رواد التوحيد فى العالم، وها أنذا أقدم شخصية عالمية أخرى لها اثرها الطيب وفضلها الكبير فى الحفاظ على معالم التوحيد وتوطيد أركان الإسلام، ونشر الدعوة الإسلامية فى العالم، وهو فضيلة الشيخ الكبير عبد الله بن حميد الرئيس العام للإشراف الدينى بالمملكة العربية السعودية ـ أطال الله عمره وأصلح عمله

رئيس التحرير

الحمد لله الذى شرع الجهاد بالقلب واليد واللسان، وجعل جزاء من قام به الغرف العالية فى الجنان.. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث رحمة للعالمين والمأمور بقتال المشركين، جاهد فى الله حق جهاده.. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه.. والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فكانوا هم السادة الغالبين..

أما بعد: فمعلوم ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجهاد مع المشركين

منذ بعثه الله عز وجل وأكرمه بالرسالة ، إلى أن توفاه الله واختار له ما عنده ، فكان يغشى الناس فى مجالسهم فى أيام المواسم وغيرها ويأتيهم فى أسواقهم ، فيتلو عليهم القرآن ويدعوهم إلى الله عز وجل . ويقول : « من يؤوينى ومن ينصرنى حتى أبلغ رسالات ربى وله الجنة » ، فلم يجد أحدا ينصره ولا يؤويه . . .

واستمر يدعو إلى الله ويصبر على الأذى ويصفح عن الجاهل مدة ثلاث عشرة سنة لأقامة حجة الله تعالى عليهم ووفاء بوعده الذى امتن عليهم به فى قوله: (وما كنا معذبين حتى[1] نبعث رسولا) . .

فاستمر الناس فى الطغيان وما استدلوا بواضح البرهان ، وكانت قريش قد اضطهدت من اتبعه من قومه ليفتنوهم عن دينهم ، وحتى نفوهم عن بلادهم فمنهم من فر إلى أرض الحبشة ، ومنهم من خرج إلى المدينة ، ومنهم من صبر على الأذى من حبس وجوع وعطش وضرب . . . حتى إن الواحد منهم ما كان يقدر أن يستوى جالساً من شدة الضرب .

لقد جعلوا فى عنق بلال حبلا ودفعوا به إلى الصبيان يلعبون به ويطوفون به شعاب مكة . . وما لاقاه آل ياسر من العذاب يفوق ما يحتمله البشر .

وآذت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصروه فى الشعب ، وحاول عقبة بن أبى معيط أن يخنقه مرة . . وما زال يشد ثوبه عليه حتى جحظت عيناه ، وأسرع أبو بكر فخلصه وهو يقول : أتقتلون رجلا أن يقو ربى الله . . .

وحاول أبو جهل قتل الرسول وهو بالمسجد يصلى فحمل حجراً ضخماً ليلقيه على رأسه وهو ساجد ولما هم بإلقائه رجع مذعورا . . وقال : اعترضنى دون محمد فحل هائل من الإبل هم أن يأكلنى . . .

ولما أراد الله إظهار دينه وإنجاز وعده ونصر نبيه ، أمره الله تعالى بالهجرة إلى المدينة ، فاستقر صلوات الله وسلامه عليها ، وأيده الله بنصره وبعباده المؤمنين فنصته أنصار الله وكتيبة الإسلام من الأسود والأحمر ، فبذلوا نفوسهم دونه ، وقدموا محبته على محبة الآباء والأبناء والأزواج . . . .

وكان أولى بهم من أنفسهم فحاربتهم العرب واليهود عن قوس واحدة ، وشمروا لهم عن ساق العداوة والمحاربة وصاحوا بهم من كل جانب . . . .

---

(١) آية ١٥ سورة الإسراء

أذن الله لهم حينئذ فى القتال ، ولم يفرضه عليهم فقال :

(أذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير . الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا : ربنا الله . .) (١)

أى هو قادر على نصر عباده المؤمنين من غير قتال ، ولكن الله يريد من عباده أن يبذلوا جهدهم فى طاعته كما فى قوله تعالى :

(فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب . حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق ؛ فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها . ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلوا بعضكم ببعض ، والذين قتلوا فى سبيل الله فلن يضل أعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم . . .) (٢)

ثم فرض عليهم القتال بعد ذلك لمن قاتلهم دون من لم يقاتلهم فقال :

(وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم) (٣)

ثم أنزل الله فى (سورة براءة) الأمر بنبذ العهود وأمرهم بقتال المشركين كافة وأمر بقتال أهل الكتاب إذا لم يسلموا حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون .

ولم يبح لهم ترك قتالهم وإن سالموهم وهادنوهم هدنة مطلقة مع إمكان جهادهم .

فكان القتال ممنوعا ثم مأذوناً به - لمن بدأهم بالقتال - ، ثم مأمورا به لجميع المشركين . . كما فى سورة البقرة ، وآل عمران ؛ وبراءة . . . وغيرها من السور .

أوجب الله على المسلمين القتال وعظم أمر الجهاد فى عامة السور (المدنية) كما فى قوله تعالى : (انفروا خفافا وثقالا ؛ وجاهدوا باموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون) . (٤)

وقال تعالى : (كتب عليكم القتال وهو كره لكم (٥) ، وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم ، وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون .)

فالقتال : وإن كان مكروها للنفس بطبيعتها لما فيه من التعرض للقتل والأسر وتشويه البدن وإتلاف المال وتدمير المصانع وتخريب البلاد وإشاعة الرعب والفزع فى النفوس والاخراج من الأوطان .

---

(١) الآية ٣٩ سورة الحج
(٢) الآيات من ٤ — ٦ سورة محمد .
(٣) الآية ١٠٦ سورة البقرة
(٤) الآية ٤١ — سورة التوبة
(٥) الآية ٢١٦ — سورة البقرة .

فقد رتب الله عليه [1] من الأجر والفوز مالا يخطر على قلب بشر . . .

قال عكرمة : أنهم كرهوه ثم أحبوه . . وقالوا : سمعنا وأطعنا . . .

وهذا لأن امتثال الأمر يتضمن مشقة ، لكن إذا عرف الثواب هان فى جنبه مقاساة المشقات ...

وقد تظاهرت آيات الكتاب ، وتواترت نصوص السنة على الترغيب فى الجهاد والحض عليه ومدح أهله والإخبار عما لهم عند ربهم من أنواع الكرامات .. لأنهم جند الله الذين يقيم بهم دينه ويدفع بهم بأس أعدائه ، ويحفظ بهم بيضة الاسلام ، ويحمى حوزة الدين .. وهم الذين يقاتلون أعداء الله ليكون الدين كله لله . . ولتكون كلمة الله هى العليا وجعلهم شركاء لكل من يحمونه بسيوفهم فى أعمالهم التى يعملونها وإن باتوا فى ديارهم ولهم مثل أجور من عبد الله بسبب جهادهم وفتوحهم .. فانهم كانوا هم السبب فيه ...

والشارع قد نزل المتسبب منزلة الفاعل التام فى الأجر والوزر . . فكأن الداعى إلى الهدى والداعى إلى الضلال لكل منهما بتسببه مثل أجر من اتبعه ويكفى فى ذلك قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة [2] تنجيكم من عذاب أليم ؟ ..)

فتشوقت النفوس إلى هذه التجارة الرابحة التى دل عليها رب العالمين فقال (تؤمنون بالله ورسوله ، وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ..)

فكأن النفوس ضنت بحياتها وبقائها .. فقال :

(ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون) - يعنى أن الجهاد خير لكم من قعودكم .. فقال :

(يغفر لكم ذنوبكم - و - « مع المغفرة » يدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار - ومساكن طيبة فى جنات عدن .. ذلك الفوز العظيم ..)

فكأنها قالت : هذا فى الآخرة فما لنا فى الدنيا ؟

فقال : (وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب .. وبشر المؤمنين . [1]) ...

فلله ما أحلى هذه الألفاظ وما ألصقها بالقلوب .. وما أعظمها جذبا لها وتسييراً إلى ربها ، وما ألطف موقعها من قلب كل محب .. وما أعظم غنى القلب وأطيب عيشه حين تباشره معانيها ... فنسأل الله من فضله ...

---

(١) أى على القتال

(٢) هذه الآية والآيات فى الأسطر التالية من ١ - ١٣ من سورة الصف .

ومن ذلك قوله تعالى : (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر[1]، وجاهد فى سبيل الله لايستوون عند الله، والله لايهدى القوم الظالمين . الذين منوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله ، وأولئك هم الفائزون . يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم . خالدين فيها أبدا .. إن الله عنده أجر عظيم ..)

فاخبر سبحانه وتعالى أنه لايستوى عنده عمار المسجد الحرام وهم عماره بالاعتكاف والطواف والصلاة ؛ وأهل سقاية الحاج ؛ لايستوون هم وأهل الجهاد فى سبيل الله، وأخبر أن المؤمنين المجاهدين أعظم درجة عنده وأنهم هم الفائزون؛ وأنهم أهل البشارة بالرحمة والرضوان والجنات .. فنفى التسوية بين المجاهدين وعمار المسجد الحرام مع أنواع العبادة مع ثنائه على عماره ؛ بقوله تعالى :

(إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة [2] وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله ، فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين ..)

فهؤلاء هم عمار المساجد .. ومع هذا فأهل الجهاد (أرفع درجة) عند الله منهم ..

قال تعالى : (لايستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون [3] فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم . فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما . درجات منه ومغفرة ورحمة ؛ وكان الله غفورا رحيما .) (ينبع)

حق الله على العباد . ..

عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : « كنت رديف النبى ﷺ على حمار فقال لى : يامعاذ ، أتدرى ماحق الله على العباد . وما حق العباد على الله ؟ قلت : الله ورسوله أعلم. قال حق الله على العباد أن يعبدوه ولايشركوا به شيئاً ، وحق العباد على الله أن لايعذب من لايشرك به شيئاً . قلت يارسول الله ، أفلا أبشر الناس ؟ قال لاتبشرهم فيتكلوا »

أخرجه البخارى ومسلم

---

(١) الآيات من ١٩ ـ ٢٢ من سورة التوبة .
(٢) الآية ١٨ من سورة التوبة .
(٣) الآيتان ٩٥ ، ٩٦ سورة النساء .

الإسلام هو العاصم من مفاسد المدنية الحديثة

للاستاذ الجليل الشيخ سيد سابق

إن من المتفق عليه أن من نقائص المدنية الحديثة :

١ — إهدار القيم[١] الروحية مما تسبب عنه انحطاط الأخلاق ونضوب معين الفضائل.

٢ — واعتبار القوة وتقديسها إلى حد العبادة دون مراعاة للحق والعدل .

٣ — التهديد بالحرب واختراع أدوات التدمير والقتل ، مما جعل الناس يعيشون فى جو يسوده القلق والاضطراب .

وهذه النقائص هى نفسها نقائص الجاهلية وقد كانت مثار فساد كبير فى المجتمع البشرى مما اقتضى جهودا كبيرة من رسل الله وأنبيائه

ولقد جاء الاسلام ليمنع هذه المفاسد ويبنى مدنية راقية تتفق مع رقى الإنسان الفكرى ونضوجه العقلى فدعا إلى الاصلاح ونهى عن الفساد فى الأرض ، فقرر أن الهلاك لا يحل بالأمة وهى صالحة مصلحة تؤمن بالحق وتفعل الخير .

(وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون)

والصالحون من عباد الله الذين يؤدون الحق ويضطلعون بالواجب ويتحملون المسئوليات وينهضون بالتبعات ، هم أحق وأولى بخيرات الأرض والانتفاع بخيراتها وتوزيعها على مستحقيها .

(ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون [٢])

والحياة الطيبة حياة القلب والعقل والضمير إنما هى ثمرة لإيمان صحيح وعمل صالح : (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) .

وقد يخيل للمصلح أن جهده الإصلاحى يذهب سدى ويتبخر كما تتبخر ذرات الماء فى

---

(١) المقصود بالقيم الروحية (القيم الدينية) (٢) آية ١٠٥ سورة الأنبياء

الهواء فأخبر الله سبحانه أن ذلك لمذخور لا يضيع منه شيء (والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لا نضيع أجر المصلحين)

وبإزاء هذه الدعوة إلى الصلاح والاصلاح الذى يرطب الحياة ويجعلها جديرة بأن يحياها الإنسان ويظهر فيها مواهبه وطاقاته ويفتح فيها آفاقا واسعة من الانتاج والابتكار ، نهى عن الفساد حتى لا يتوقف عمل للصلحين ولا يتباطأ سير العاملين فقال : (ولا تبغ الفساد فى الأرض إن الله لا يحب المفسدين)[1] وقال (ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفا وطمعا إن رحمة الله قريب من المحسنين)[2] .

والفساد طبيعة النفاق ومرض القلب ، ولهذا يقول القرآن الكريم :

(وإذا قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون)[3] والمفسدون لا يستحقون إلا أن يحجبوا عن الله ، ويحال بينهم وبين رحمته ورضاه ، يقول الله سبحانه : « والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار)[4] .

وعلى محبى الإصلاح أن يرصدوا خطوات المفسدين ويجنبوا المجتمع شرورهم بكل وسيلة ممكنة ، ولو كان ذلك بيترهم وقطع دابرهم (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم) .

إن الفساد كان العمل الأول لفرعون فحوسب عليه الحساب العسير (إن فرعون علا فى الأرض ، وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحى نساءهم إنه كان من المفسدين »[5] .

وطبيعة الاستبداد التى تتسلط على المستعمرين تملى عليهم أن يستعبدوا غيرهم ويتكلوا بالضعفاء ويفسدوا بتمكين من لا كفاية له وإهدار كرامة الأحرار .

(إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون)[6]

وهناك صنف من الناس يحسنون القول ويسيئون العمل لا تنطوى جوانحهم إلا على خبث الطوية وفساد الضمير وسوء القصد ، وهم مع ذلك أقوياء فى لبس الحق بالباطل وستر أعمالهم السيئة بما يظهرونه من لين القول وعذوبة الحديث ـ يقول الله سبحانه : (ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام ، وإذا تولى سعى

---

(١) آية ٧٧ سورة القصص (٢) آية ٥٦ سورة الاعراف (٣) آية ١١ سورة البقرة
(٤) آية ٤ سورة القصص (٥) آية ٤ سورة القصص (٦) آية ٣٤ سورة النمل

في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد [1])

ولقد حذر القرآن المسلمين من الفساد إن هم تولوا الحكم ، وأوعدهم إن هم فعلوا ذلك بشر مصير : (فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم . أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم [2]) .

هذه هي دعوة الإسلام إلى الاصلاح ونهيه عن الافساد لينتظم أمر العيش وليأمن كل على نفسه وماله وعرضه وكرامته ـ أما شريعة الغاب التي يطبقها دعاة الحضارة المادية في هذا العصر فهي بربرية لا تتفق مع ما حصل عليه الانسان من رقي مادي ونجاح في ميادين الحياة المختلفة . . . ونحن معشر المسلمين مطالبون بنشر دعوة الاسلام لنقدم للناس هذا النور الذي لا غنى لهم عنه ، وهذا الروح الذي لا حياة لهم بدونه وهذه القيم التي تجعل الانسانية تستمتع بسكينة النفس وطيب العيش وسلام الضمير .

الإيمان بالله

عن علقمة بن قيس ـ قال : « شهدنا عند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، وعرض المصاحف ، فأتى على هذه الآية : (٦٤ : ١١ ومن يؤمن بالله يهد قلبه) قال : هي المصيبات تصيب الرجل ، فيعلم أنها من عند الله ، فيسلم ويرضى » . أخرجه البخاري .

فمن يؤمن بالله أنه هو المدبر للأمر كله وللمسخر لما في السموات والأرض برحمته وحكمته ، وأن كل ذلك خير من الرحمن الرحيم للإنسان . يربيه به ربه يريد منه الخير له والإحسان إليه : يهد ذلك الإيمان قلبه إلى المخرج من كل ما ظاهره ضيق وكرب فلا يخاف ولا يحزن .

---

(١) الآيات ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ سورة البقرة (٢) آية ٢٢ سورة محمد

مثقفون لا مقلدون

للاستاذ الدكتور أمين رضا
أستاذ جراحة العظام والتقويم .
(جامعة الاسكندرية)

إنى أرجو أن يصبح أولو الألباب فى هذه الأمة مثقفين لا مقلدين . أرجو أن يكونوا آدميين يحكمون عقولهم لا قردة وببغاوات ينقلون مايرون ويرددون مايسمعون دون تعقل أو روية . أرجو أن تكون ثقافتهم المدنيه العلمية التقدمية ثقافة حقيقية لا تقليدية ظاهرية ، وألا تكون ثقافتهم الدينية تقليدا لما كان عليه الآباء والأجداد ، ولا ترديداً لما قالوه أو انقيادا أعمى لما فعلوه بل وعيا للدين الأصيل المنير الذى نزل من عند الله على رسله الكرام لا ما أضيف إليه من الأهواء والخرافات والشطحات التى تسىء إلى الدين وتشوهه وتخلطه .

الثقافة المدنية العلمية

إن الصورة التى يرسمها شباب اليوم الفتيان منهم والفتيات صورة عجيبة تعكس بعض ما يرونه فى شباب الغرب من مظاهر ، ينقلونه كما تعكس المرآة صورة من يقف أمامها بكل أمانة وبكل التفاصيل . ولكنها لا تعكس اللب أو الجوهر ، ولا العقل أو القلب ، فهم لا يعتبرون أنفسهم قد حصلوا على قسط من المدنية إلا إذا دخنوا السجائر والسيجار وعرفوا صانعيها وأنواعها وأسعارها . واحتسوا الخمر وعرفوا صناعها وألوانها وطعمها . واستمعوا إلى المذياع فلا يخطون خطوة إلا والراديو الترانزستور معلق فى أيديهم أو على أكتافهم . وشاهدوا التليفزيون . وحضروا جميع أو أغلب حفلات السينما : ولا يسمعون نغمة من أنغام الموسيقى إلا واهتزت أجسامهم اهتزازات منتظمة أو غير منتظمة حسب النغمة التى يسمعونها . وهم يعرفون جميع أنواع الرقصات الغربية والشرقية وأسماءها وأسماء مبتدعيها . وهم يقلدون شباب الغرب فتيانا وفتيات فى مظاهرهم . فتارة يظهرون فى مظهر (الخنافس) وتارة أخرى فى مظهر (الهيبز) . ولا يعلمون أن هذه المظاهر ترمز إلى التشرد والضياع .

أما ملابس البنات فهى متقلبة ، فيوما تجدهر حاسرات ، والحسر يوما يكون عن

اعلى أجسامهن أى عن الذراعين والكتفين والرقبة والجيب [1] والنهدين . ويوما آخر نجده أسفل أجسامهن أى عن الساقين والركبتين والفخذين . وفى آونة أخرى نجدهن كاسيات بملابس طويلة وسراويل .

أما ملابس الشبان فقد أصبحت لها هى أيضا (موضة) بعد أن كانت الموضة قاصرة على النساء . وأصبح الرجال يتقلبون فى ملابسهم حسب ما يرون من شباب الغرب والشرق .

نحمد الله على أن الأقليه فقط من شبابنا المثقفين وشاباتنا المثقفات هم الذين قد أصيبوا بمرض التقليد فى هذه المظاهر المختلفة . ولكن العدوى شديدة والمرض خطير ووسائل أعلامنا تساعد مساعدة فعالة على انتشار الداء .

إن السبب فى تفشى هذا المرض بين شبابنا هو أنه اغتر بكل ما هو مستورد . وظنوا أن هذه المظاهر هى التى تدل على العلم والثقافة والمدنية ؛ فغرقوا فيها دون أن يلحظوا أن فى الغرب أشياء أخرى بجانب هذه القشور . أشياء أخرى تدعم اقتصادهم وصناعتهم ومخترعاتهم . أشياء أخرى هى دعامة ثقافتهم . ألا وهى العلم والتعلم . أما هذه القشور المتداعية فليست هى التى أوصلتهم إلى اختراع القنبلة الذرية أو التى صعدت بهم إلى القمر

أما شبابنا فإنه إذا استمر فى هذا التيار فسيتقن الرقص واللبس والتدخين وتذوق الخمر ومعرفة أحوال الممثلين والممثلات والمغنين والمغنيات ولكنه لن يصبح شبابا مثقفا .

الثقافة الدينية :

إن كل من يعتنق ديناً من الأديان يعتقد أن دينه هو طريقه إلى السعادة الأبدية . فإن كل الأديان السماوية تعد من ينفذ تعليماتها بنعيم الجنة .

والدين هو العلم الذى يدخلنا الجنة فلا يمكن أن يستحق أحد هذا النعيم عن جهل . ولا يحظى بالجنة كذلك أحد صدفة ، كالصدفة التى تكسب بعض الناس الآلاف فى لمح البصر عن طريق سحب اليانصيب أو شهادات الاستثمار . بل لابد للمرء أن يسعى لها سعيها .

---

(١) المقصود بالجيب فتحة الصدر

بناء على ذلك فكل منا إما أن يكون كافراً بجميع الأديان ولا اعتقاد له فى آخرة يلقى فيها جزاءه على عمله فى الدنيا . وإما أن يكون له اعتقاد فى دين من الأديان. والاعتقاد فى دينه لن يوصله إلى غايته . والتعصب له لا يكفى. والعمل بلا علم لا يكفى . فلا بد لكل منا أن يتعلم دينه .

ولا يقولن أحد كيف نتعلم الدين ولكل دين علماؤه وأحباره و شايخه وقساوسته ، فلن يغنى عنا كل هؤلاء من الله شيئاً . فكل منا سيحاسبه الله وحده ولا اعتذار يوم الحساب عن عدم العمل أو بالجهل . لأن تعلم الدين ميسر للجميع والحرية الدينية مكفولة للجميع فى كل بلاد العالم إلا النادر منها

هناك نوع من المتدينين يقول لك أنه يعرف الغيب فى حين أنه لا يعلم الغيب إلا الله . وأن له معجزات وكرامات مثل الأنبياء . هذا النوع لا تصدقوه ولا تقلدوه . فهو إما مريض أو محتال . أو تهيأ له خيالات يتحدث عنها وهو لا يدرى أنه يهذى . ومن هذا حاله ليس من الدين فى شىء ، بل الدين منه برىء .

وهناك نوع آخر من المتدينين كثير العبادة، كثير الاستعمال للسبحة ، كثير الصلاة ، كثير الصوم . ولكن لا يظهر أثر ذلك فى علاقاته مع الناس . وهذا النوع من الناس لا تصدقوه أيضا ولا تقلدوه . لأن حالته لا تدخله فى ديننا دين الاسلام ولا تدخله فى أى دين من الأديان.

ويوجد نوع ثالث من المتدينين يتمسح بالقبور ويتحدث مع الأموات فيها طالبا منهم مالا يطلبه من الله العلى القدير السميع البصير المجيب للدعاء ، ويقيم الحفلات تكريما لهم وإحياء لأعياد ميلادهم . هذا النوع من الناس لا تدخله أعماله هذه فى ديننا دين الإسلام ولا فى أى دين آخر .

وتوجد أنواع أخرى من المتدينين يتبعون طرقا غير الطرق التى رسمتها الأديان ، ويجب على شبابنا تميز هذه الأنواع لتجنبها .

إن التقليد أعمى كثيراً من الأجيال المتتالية فأرسى جوانب صرح كبير من الأشياء التى يصنعها الناس ويسمونها (تقاليد) وكل جيل يتلقف تقاليد الجيل الذى سبقه ويضيف إليها . وليتهم تلقفوا من السلف أصول العمل الصالح ، وأصول العلم الإسلامى الذى سيدخلهم الجنة لا تلك التقاليد البالية التى تبعدهم عنها .

إن التقاليد هى التى جعلت القرآن مهجوراً لأنه يستعمل الآن فى الترنيم والغناء . ويقرأ على الموتى وعلى قبورهم وعلى أرواحهم ، وفى ذكراهم . وتكتب منه مصاحف

صغيرة لاتقرأ بل يقصد لبسها على الصدور للزينة ولدفع المكروه. وتكتب منه مصاحف مزينة ومذهبة ومغطاة بالقطيفة الفاخرة ، لتوضع على رؤوس المرضى فى أسرتهم فى المستشفيات وعلى رؤوس الأطفال وعلى رؤوس كل الناس فى بيوتهم . وتصنع منه لوحات فنية توضع فى إطارات تزين بها الحوائط ، إلى غير ذلك من طرق اللهو والعبث . أما أن يقرأ المرء القرآن ليبحث فيه ويدرسه وليتبعه فهذا من النادر ، وإننى أهيب بالمثقفين ألا يقلدوا من (أستعمل) القرآن بجهل . فعليهم أن يعكفوا على دراسة كتابهم وتنفيذ أحكامه واتباعه فيصبحوا بذلك مثقفين دينيا لا مقلدين كأغلبية أهل هذا العصر .

الخـــلاصة

والخلاصة أن الثقافة الحقيقية تدعو إلى عدم التقليد . وعدم العمل بغير دراسة وتعلم . فالدين له مراجعه ودراساته. والعلم المعاصر له مراجعه ودراساته أما هذه القشور والمظاهر فى كل من الدين والعلم المعاصر فلا أساس لها ومن أراد أن يكون مثقفا حقا فليبتعد عن عن التقليد وليبن علمه ودينه على الدراسة لا على الخرافة. وبذلك يكون موفقا فى دينه ودنياه ، وفى عقيدته ومدنيته

الحياء

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « استحيوا من الله حق الحياء . قلنا : إنا لنستحي من الله يارسول الله ، والحمد لله . قال : ليس ذلك ، ولكن الاستحياء من الله حق الحياء . أن يحفظ الرأس ما وعى ، والبطن وما حوى ، ويذكر الموت والبلى. ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا ، وآثر الآخرة على الأولى. فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء » أخرجه الترمذى

والمراد به : الحث على الحلال من الرزق ، استعمال الجوارح فيما يرضى الله تعالى .

وما آتاكم الرسول فخذوه
-٢-

بقلم الدكتور طه عبد الفتاح مقلد

انتهينا فى مقالنا السابق عند قول الحق تبارك وتعالى فى سورة الفرقان (ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا ياويلتى ليتنى لم أتخذ فلانا خليلا لقد أضلنى عن الذكر بعد إذ جاءنى وكان الشيطان للإنسان خذولا » .

ولهذه الآية قصة ذكرتها كتب التفاسير وهى أن عقبة ابن أبى معيط قد هم بالإسلام واتباع رسول الإسلام ذلك بأنه قد صنع وليمة فدعا إليها قريشا ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأبى الرسول صلى الله عليه وسلم إلا أن يسلم عقبة . فأسلم عقبة وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . فاتاه الرسول وأكل من طعامه .

فلما علم خليله وصاحبه أمية بن خلف عاتبه على إسلامه وقال له : كيف تتبع محمداً فقال عقبه : رأيت عظيما ألا يحضر طعامى رجل من أشراف قريش .

فقال له خليله أمية بن خلف :لا أرضى حتى ترجع وتبصق فى وجهه وتطأ عنقه وتتبعنى وتتبع أصنامنا . ففعل عقبة ابن أبى معيط ماأمره به أمية بن خلف .

ولم يصرح القرآن الكريم باسم هذا الظالم الذى يأتى يوم القيامة وهو يعض على يديه دليل على الحسرة والندامة وهو يقول : ياويلنا : أى ياعذابى ويا هلاكى على مخالفة رسول الله ليتنى لم أتخذ فلانا خليلا .

والحكمة فى أن القرآن الكريم — كما أجمع أئمة التفسير — لم يصرح باسم الظالم وخليله لئلا يكون هذا الوعد مخصوصا بفرد أو مقصوراً على ماأنزلت فيه الآية ولامقصورا على من نزلت كما قال القرطبى . وقد قال مجاهد وأبو رجاء : الظالم عام فى كل ظالم لم يتبع الرسول .

وإذا نظرنا إلى مضمون هذه الآيات نجد أنها قد اشتملت على تحذير لمن لم يتبع الرسول صلى الله عليه وسلم ويترك سنته ويتبع مبدأ من المبادىء أومذهباً من المذاهب أو شخصية

من الشخصيات مهما عظم أمرها، وبترك أوامر الرسول فهو الظالم الذى يؤتى به يوم القيامة وعليه الحسرة والندامة .

أو أن يتخذ له شيخا أو وليا يتبع تعاليمه دون أن يدرى هل تتفق تعاليمه ومبادئه مع ما يقوله الرسول صلى الله عليه وسلم وما أنزل إليه من ربه، بل الأضل من ذلك والأشد ظلما وضلالا أن يتخذ بعض الشباب الذين أوتوا من العلم حظاً قليلا من « لينين » أسوة أو أفلاطون منهجاً أو أرسطو مذهباً يدرسون ويتأملون ويسيرون وفقا لتعاليمهم، وقد تركوا تعاليم هادى الأمة ورسول رب العالمين الذى هم به مسلمون .

بل لقد غرتهم دنياهم وضلت بهم الأهواء وجرهم التقليد الأعمى . والعيب كل العيب أنهم لم يتربوا على تعاليم نبى الإسلام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حتى أنهم حين يسألون عن شىء من هدى الرسول وتعاليمه ما أجابك منهم أحد ولو سألته عن مذهب من مذاهب الإلحاد والكفر لعلمت أنه يعرف تاريخه ويدرس مؤسسه بل من الغريب أن تجد عقله قد قفل تماما عن أن يتفهم هذه المبادىء الهدامة ، وغره التقليد ، كما أغرى فتاة اليوم حب التقليد الأعمى فقلدت فتاة الغرب وأخذت تسير وفق ما أملته شياطين الإنس وما هدفت إليه الدعايات المسمومة المغرضة فى الداخل والخارج .

فهل آن الوقت أن نرجع إلى سنة نبينا، وفيها الدواء من كل داء والنجاة من كل شر، والعصمة من كل سوء . فقد حل بنا ما حل وصرنا نتخبط فى ظلمات لا ندرى أين الطريق ولا نعرف أين المسير تاركين تعاليم خير الإنسانية وهاديها من الظلمات إلى النور بل لقد وقف كثير من الدارسين فى الغرب وفى الشرق أمام تعاليم الرسول صلى الله عليه وسلم وهم أشد بها تمسكا وإيمانا ويقينا . ونحن نترك هذه التعاليم ونترك الهدى والنور إلى تقاليد وتعاليم أملاها البشر .

فالويل كل الويل لمن فعل ذلك ولننظر إلى قول المصطفى صلى الله عليه وسلم « كلكم تدخلون الجنة إلا من أبى » قالوا ومن يأبى يارسول الله ؟ قال : من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى » .

دكتور عبد الكريم وهبه
علم النفس الكلنيكى

عضو الهيئة الدولية
A. P. A. U. S. A.

سيكلوجيا الغضب

أو تحليل الغضب نفسياً

الغضب ظاهرة طبيعية :ـ

بدأت حيث بدأت الخليقة ، وهى مظهر من مظاهر جيشان الإنفعال ، فى الجهاز النفسى ، والجهاز الجسمى ، والأوعية التى تجمع بينهما ، كالأعصاب الإرادية ، وغير الإرادية. ولهذه الظاهرة أضرارها ، إذا لم تكبح جماحها ، أو يهدأ أوارها باعتدال .

أما إذا تحول هذا الاعتدال إلى كبت (قهر النفس) Pressing Case ، فهنا الطامة الكبرى .

أما إذا لم يتعد القهر درجة الكظم (١) Supressing فهو حلم كله خير .

والفرق بين الكبت ، والكظم ، ينشأ عادة من قوة احتمال النفس « المعروفة علميا بـ(الأنا) فإن كانت ضعيفة تلجأ إلى الكبت » الذى يضيرها ، وإن كانت قوية تلجأ إلى تعديل الانفعال أو إلى الكظم ، وهما لا يضيرانها . . .

الإنسان السوى :

وهو ذو الشخصية المتكاملة « جسمياً ونفسياً » (٢) إذا غضب عدل غضبه ، أو كظم غيظه لأن نفسه تعلم أن الغضب يفقد قوة مقاومتها على أحداث الحياة ، ويصبح الإنسان فريسة للأمراض ، والعوبة هوجاء بين الانفعالات المتأرجحة ، وفى ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم لصحابته : « ما تعدون الصرعة (المصارع) فيكم ؟ قالوا الذى لا تصرعه الرجال . قال : ليس ذلك ولكن الذى يملك نفسه عند الغضب »

والحلم سكينة من الله وهبها لعباده الصالحين ، فلا يعرف الإيمان الصحيح نفسا هوجاء تلعب بها الأهواء ، وخنس شياطين الإنس والجن ، ذات حمية جاهلية لا تعير القيم والمثل

(١) مدح الله سبحانه وتعالى الكظم بقوله فى حق أهل الجنة (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس) .

(٢) انظر إلى قوله تعالى : « لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم ، ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون » .

أى اعتبار ، قال تعالى (إذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها) الفتح آية ٢٦

المظاهر الفسيولوجية للغضب : —

وجد الباحثون طبياً أن القلب يدق حين الانفعال ما بين ١٢٠ — ١٤٠ دقة [١]، بيد أنه يدق عادة ٦٠ — ٨٠ دقة ، وكثيرا ما ينوء القلب بهذه الضربات، لاسيما إذا كان صاحبه مريضاً ، فيسقط الغاضب فاقد النطق ، أو مغمى عليه ، ويرتفع ضغط الدم ، وهو عادة ١١٠ (ملم) إلى ١٨٠ — ٢٠٠ (ملم) . ويتمدد جسم الإنسان وينشط نشاطاً غريباً ، ويجند الطحال عدداً وفيراً من الكريات الحمراء ، التى تمد الجسم بالأوكسجين لتزيد وقود الاحتراق، وتتسع مجارى الدم كأنها مجارى الأنهار عندما تهطل عليها الأمطار، والكبد يمد الجسم بالسكر إذ هو ميدان معركة الانفصال فيزيد بنسبة ٢٠٪ تقريبا ، ويتسلح الجسم بقوة عنيفة ، وأنظر إلى الشاعر العربى حيث يقول :

إذا ما غضبنا غضبة مضرية هتكنا حجاب الشمس أو تمطر الدما

فنرى الغاضب لايحس تعبا من ضرباته المتكررة ، ولا يحس ألما من جروحه الدامية تعبا ، بل ويقوم الجسم بمهمة العلاج ، فيسد الجروح فتلتئم بتجبن الدم عند مخارجه ، وكلما زاد الغضب زاد الجسم نشاطاً فى العراك الخارجى ، وزاد شفاء للنفس المغيظة ، وفى ذلك يقول عنترة العبسى أحد شجعان العرب :

ولقد شفى نفسى وأبرأ سقمها قيل الفوارس ويك عنتر أقدم

من ذلك نرى أن الغضب ضرورى ، فى الحروب على الأخص ، فما انتصر جيش لم يغضب على عدوه ، وما انتصر مبارز أو مناجز فى ميدان معركة لم يشعله وقود الغضب نيرانا على من يبارزه أو يناجزه .

وتلك أمثلة واضحة قديمة ، وجديدة فى حروبنا عبر الزمن السحيق ، فلا حاجة إلى سرد الأدلة فهى معروفة . .

الغضب والتكوين الفسيولوجى للجسم : —

ومن البلاهة أن نطلب من الناس أن يغضبوا الأمر ما بدرجة واحدة ، نظراً لاختلاف

---

(١) أى فى الدقيقة الواحدة .

التربية ، فالرجل (الاسكيمو) لا يغضب إن رأى رجلا مع امرأته فى سرير واحد ، بل يسر سروراً جزلا ، ومثله الشيوعى والوجودى والخنفس ، وبعض رجال الفن[1] ، ونظراً لاختلاف المقومات الجسمية فى الإنسان فهناك « الانفعالى » واللاانفعالى بحسب سيادة بعض الأجهزة فى الجسم ، فإن ساد جهاز (الليمف) كان صاحبه هادئا فطريا ، وإن ساد الجهاز العصبى كان صاحبه عصبياً فطرياً ، وإن ساد جهاز الدم كان صاحبه دموياً . وهناك أيضاً معدلات غدية تزيد هذا لمبياً ، أو ذاك تبريداً ، ولذلك نعمد نحن علماء النفس إلى تقسيم الغضب إلى الأقسام الآتية :

١ — الغضب الأبيض : وهو غضب تتأثر به عادة من أحداث الحياة وهم الأولاد والأرزاق ، وهو ضرورة من ضروريات الدنية ، وكم أضر هذا الغضب بكثير من ذوى الأمزجة العصبية أو العاطفية ، إذا تعدى حدود الكظم إلى الكبت ، فتجد الأولين يتكون باللسان ، وتجد الآخرين يتكون بالنتر أو الشعر ، وفى هذا البوح يكمن العلاج « التلقائى » فلا تتبرم بصديق يرى فيك أساة لشكواه فيبثك لواعجه ، ففى هذا البث راحة نفسية تقيه شر « الكبت » .

٢ — غضب الحاقدين : ويسمونه الغضب الأصفر ، وتستطيع أن تعرف ذلك إذا أغضبت زميلا لك ادعى صداقتك ، فتراه يفلت لسانه عابثا فى أسرارك ، فلا يكتم منها شيئاً مهما كانت خطورة إذاعته ، وتشم منه رائحة الحنق والحقد ، ويكثر هذا الصنف فى ذوى الأمزجة العاطفية الذين لم يتأهلوا حيويا لحمل أمانة الأصدقاء ، فحذار من صديق عاطفى ألف مرة ، فلربما انقلب فكان أعلم بالمضرة ، وقديماً قيل :

ولاخير فى ود امرىء متلون إذا الريح مالت مال حيث تميل

ويقول غيره :

وإذا الصديق لقيته متملقا فهو العدو وحقه يتجنب

وهناك أيضاً الغضب الأحمر ، والغضب الأسود ، وأسبابهما ، وأخطارهما ، وكيف يعالجان لاسيما الأخير منهما ، وموعدنا العدد القادم إن شاء الله تعالى .

دكتور عبد الكريم دهينه

---

(١) من مدة ذكرت إحدى الجرائد أن مخرج إحدى الروايات السينمائية ظلت زوجته تحت المثلة الممثل يبادلها القبل أكثر من أربع ساعات ليختار قبلة يصورها . . . . الخ .

ياصاحب التكملة!!! (١)

بقلم الأستاذ
مصطفى عبد اللطيف درويش
رئيس فرع سوهاج

[بحق الأولياء . . . أم برحمة رب الأرض والسماء ! ! ! ؟ ؟ ؟] إن للفاتنا السابق معك تكملة . . . ياصاحب التكملة ! ! ! فقد اختتمت مقالك فى مجلة (المسلم) ـ وكان ينبغى أن تسمى (المتصوف) ـ فقلت بالحرف « فإذا دعا العبد بهذه الصيغة « اللهم بحق الأولياء أو بحق الأنبياء أو بحق الصالحين » فإن ذلك جائز باتفاق ولا يعارضه إلا غير فاقه لجوج » والفصحى لاتعرف « الفاقه » أما « لجوج » فهى من اللجاجة يعنى الخصومه . ومعنى هذا أن الذى يعارض سؤال الله تعالى بحق الأولياء والأنبياء والصالحين هو عندك ياصاحب التكملة خارج على اتفاق العلماء وجاهل ومخاصم ! ! ! فهل يمكن ياصاحب التكملة أن تدلنى على اتفاق العلماء هذا ومن أين جاءك ؟ ؟ ؟

إن كنت تقصد اتفاق أصحاب رسول الله ﷺ وهم العلماء بدين الله ، فجزاك الله عنا خير الجزاء لو أرشدتنا إلى مثل هذا الاتفاق ومصدره ! ! !

وإن كنت تقصد غيرهم فقد قال أبو الحسن القدورى فى شرح الكرخى : قال بشر بن الوليد : سمعت أبايوسف : قال أبو حنيفة رحمه الله: لاينبغى لأحد أن يدعو الله إلا به ، وأكره أن يقول : بمعاقد العز من عرشك ، أو بحق خلقك . وهو قول لأبى يوسف .

وقال أبو يوسف وأكره : بحق فلان أو بحق أنبيائك ورسلك . . فاين هذا الاتفاق ياصاحب التكملة ! ! ! ؟ ؟ ؟ ويقول شيخ الاسلام ابن تيمية فى « اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم » « واتفقوا على أن الله تعالى هو الذى يسأل وحده ويقسم عليه باسمائه وصفاته . ثم أورد الشيخ الأدعية المعروفة فى السنن ومنها :

« اللهم إنى أسالك بأن لك الحمد »

« اللهم إنى أسالك بأنك أنت الله الأحد . . . . »

« أسالك بكل اسم هو لك .. .. »

فهى كلها سؤال لله تعالى بوحدانيته وبحمده وبأسمائه وليس فيها بحال لحق فلان وفلان.

---

(١) هو الأستاذ محمد نجيب المطيعى صاحب تكملة المجموع للنووى ، رداً على مقال نشره بمجلة المسلم الصوفية أجاز فيه التوسل بحق الأولياء .

وإذا كان سؤال الله « بحق فلان وبحق الأولياء ... » قد أحاطت بها الريب والشكوك فإن سؤالنا الله تعالى بأسمائه وصفاته لاريب فيه ، فحديث الرسول الكريم صريح حين يقول « دع ما يريبك إلى ما لايريبك » وإذا كان هذا فى الفروع فعقيدة التوحيد أولى .

والباء المفردة فى اللغة حرف جر لأربعة عشر معنى ، وهى فى كلمة « اللهم بحق الأولياء ... » لاتحتمل إلا معنيين : الاستعانة أو القسم . أما عن الاستعانة فمن المعلوم أن رسول الله ﷺ قال لابن عباس وهو خلفه « . وإذا استعنت فاستعن بالله » ولم يقل له بحقى على الله !! ! أما عن القسم ، فالحلف بغير الله شرك صريح ، فإذا قلنا إن الدعاء « اللهم بحق الأولياء .. » إقسام على الله بمخلقه ، نقول : إن الله تعالى وصف نفسه فقال (وهو يجير ولا يجار عليه) فكيف مع هذا نقسم على الله تعالى بمخلوقاته ؟ ؟ ؟

وكيف ياصاحب النكتة يكون الدعاء بحق الأولياء جائزا باتفاق ؟ وقد عرفنا أن السلف الصالح لايقر هذا ، بل وأيضاً العقلاء فى عصرنا : يقول الشيخ محمد عبده فى تفسير المنار ج ٤ ص ١٠ فى وصف كتاب الشيخ أبو بكر خوتير « فصل المقال فى توسل الجهال » « أيد فيه التوحيد وبين فساد وما طرأ على الناس من نزعات الوثنية التى يعبرون عنها بالتوسل بالأولياء » ويقول الشيخ محمد نعمان الجارم فى كتابه أديان العرب فى الجاهلية : إن الله تعالى « خص نفسه بغاية التعظيم ولم يرض بالوساطة بينه وبين عباده ، لأنه قريب يجيب دعوة الداع إذا دعاه وهو أقرب إليه من حبل الوريد » ويقول الشيخ محمد الغزالى فى كتابه عقيدة المسلم ص٨٩ « ولا نعرف فى كتاب الله ولا فى سنة رسوله توسلا بالاشخاص مهما علت منزلتهم - سواء أكانوا أحياء أم أمواتا) .

ويقول الشيخ محمد أبو زهرة فى كتابة « العقيدة الاسلامية » ص ٧٠ .. .. توسيط بعض الصالحين فى الدعاء بان يقول الداعى بحق فلان أو بمقام فلان أتجه إليك ، وإن ظاهر النصوص أن هذا التوسط لايجوز لأن الله تعالى يقول « أدعونى أستجب لكم » ولأن الله تعالى يقول « فإنى قريب .. .. .. » ويقول الدكتور محمد محمد الفحام شيخ الأزهر السابق نقلا عن مجلة الاخلاص عدد شوال ١٣٩١ « ما تعارف عليه بعض الناس من قولهم توسلت بفلان إلى الله أو توسلت بجاه محمد ﷺ ، أو جاء بعض الأولياء إلى الله ، فاعلم أن التوسل إلى الله لايكون إلا بالإيمان به وطاعته .. . »

ولعلى أذكرك ياصاحب التكملة أن حق فلان وجاه فلان هى التى جعلت الجاهلية الأولى تتمرغ فى أوحال الشرك والضلال فاعتقدت أن للات حقا وأن لود وسواع ويغوث ويعوق ونسر جاها فراحت تدعو الله بحق اللات وجاه ودا وغيرها من الطواغيت وتقول « شفعاؤنا عند الله » و « ليقربونا إلى الله زلفى » ولقد « ب الشرك بين الناس عن هذا الطريق البغيض . يعتقد الناس أن هناك طائفة لها على الله حق وجاه فيجعلهم الناس وسائط فى الدعاء ثم ينتهى الأمر إلى تقديس الوسطاء ! !

ياقوم : إن ربكم كتب على نفسه الرحمة وليس حق فلان أو جاه فلان هو الذى يوصل إليكم رحمة ربكم - وإن ربكم يقول (ورحمتى وسعت كل شوء فسأكتبها للذين يتقون) فوسيلتكم إلى رحمة الله التقوى وإن ربكم يقول « إن رحمة الله قريب من المحسنين » فوسيلتكم إلى رحمة الله الإحسان وإن ربكم يقول « أليس الله بكاف عبده » فكيف يسأل الرب بحق العبد ! ! ! ؟ ؟ ؟

وإذا كان حق العبد كما قالت مجلة « المسلم » ! ! ! فى تعليقها ودفاعها عن مقالك لا . . . ولكن الله أهدى هذا الحق لأهله منه تكرما وفضلا » فما الذى يدعو إلى هذا اللف والدوران وبدلا من أن تدعو الله بحق فلان فلماذا لاتدعوه بكرمه وفضله ! ! ؟ ؟

ونحن نعلم أن رسول الله ﷺ كما جاء فى حديث البخارى حين اعترض ﷺ على أم العلاء وهى تقول عندما توفى عثمان بن مظعون فى أبياتهم « رحمة الله عليك أبا السائب فشهادتى عليك لقد أكرمك الله .. .. » فقال رسول الله ﷺ معترضا «ومايدريك أن الله أكرمه . . . » ! ! ! ؟ ؟ ؟ فهل يمكن أن يقال مع هذا « اللهم بحق أبى السائب . . . » ! ! !

وإذا كانت المجلة المسكينة (١) ياصاحب التكملة أجازت السؤال بحق فلان لأن هذا الحق أهداه الله لفلان تكرماً وفضلا ، ومادام الله تعالى قد أهدى هذا الحق لفلان تكرما وفضلا منه تعالى فالسؤال بهذا الحق جائز ! ! ! وبالطبع ياصاحب التكملة لايستطيع أحد ان ينكر أن الله تعالى أعطانا الأنعام تكرما وفضلا منه (والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة » فهل يمكن أن نتجه إلى الله تعالى بالسؤال بهذه الأنعام لأنها أيضاً من فضله وكرمه ! ! ! ؟ ؟

---

(١) أى مجلة (المسلم)

ياصاحب التكلة أمامك حق فلان وجاه فلان ثم رحمه الله وكرمه ، ولك الخيار أن تسأل مستعيناً بما تريد . أرجو الله تعالى لى ولك الهدايه إلى صراطه المستقيم .

وختاما نقول: لقد جاءت صيحة الحق على باطل شرك الوساطات والتوسلات تقول :

(. . فمن يملك من الله شيئاً إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن فى الأرض جميعاً .. .. ..)

ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين .

وسلام على من اتبع الهدى .

مصطفى عبد اللطيف درويش

دعوة الرسل .. دعوتنا . .

إن جميع الرسل صلوات الله وسلامه عليهم كانوا يبدأون دعوتهم بالتوحيد ، ويظلون يدعون الناس إليه إلى أن يصعدوا إلى الرفيق الأعلى . نحن ندعو الناس إلى توحيد الله فى ربوبيته وألوهيته وتوحيد الله فى ربوبيته وألوهيته ، هو الدين والهدى والحياة والاستقامة فى العواطف والفكر والخلق والسلوك ، وإذا استقام للمرء هذا استقامت حياته كلها .

ماذا يجدى الدعاء ، وماذا تجدى الصلاة والصيام والحج وغير ذلك مما فرض الله . ماذا يجدى ذلك كله ، وفى القلب معبود غير الله ، أو إله مع الله ؟!

نحن ندعو إلى توحيد الله ، وإلى كل ماشرع الله لتثبيت عقيدة التوحيد فى قلوب عباده . إننا نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر . إننا نجاهد فى سبيل أن يكون المسلمون أمة واحدة يصدق عليها قول الله (٢١ : ٩٢ إن هذه أمتكم أمة واحدة ، وانا ربكم ، فاعبدون) نحت راية التوحيد ندعو إلى الوحدة الكبرى .

هذا عهدنا مع الله ونضرع إلى الله أن يعيننا على الوفاء بعهده .

جماعة أنصار السنة المحمدية

متى يسود المسلمون

بقلم الأستاذ إبراهيم إبراهيم هلال
ماجستير فى الفلسفة الإسلامية

لقد جاء الإسلام على يد الرسول ﷺ فرفع معتنقيه إلى أعلى مكانة وأسمى منزلة وبوأهم قيادة العالم وسيادته ، وحقق لهم وعده الذى وعدهم به فى كتابه الكريم : «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا . . . .)

فدانت لهم الجزيرة العربية فى عهد الرسول ﷺ ، وبدأت الأقطار والدول العظمى تدخل فى دين الله أفواجا فى عهد خلفائه ، واستمرت تلك الدفعة التى دفعهم إياها رسول الله ﷺ حتى وصلت إلى حدود الصين شرقا ، وإلى أسبانيا غربا ، وحتى وجدنا تلك السعة تصور فى خطاب هارون الرشيد حين كان فى مجلس بين حاشيته وقد مرت عليه سحابة تكاد أن تمطر ، فحدث من فى مجلسه وقال لهم إن هذه السحابة ستجودنا، ولكنها مرت فى طريقها دون أن تمطر فى هذا المكان ، فقال لها الرشيد إذهبى حيث شئت ، فإنك لابد وأن تنزلى فى أرضى ، وسيأتى إلى خراجك ، وينتفع شعبى بثمراتك .

هذه الدنيا العريضة وهذه الأقطار العديدة كلها كانت تكون قوة واحدة هى أقوى قوة فى العالم فى هذا الزمان ، وتدين لخليفة أو حاكم واحد بالطاعة والعدل ، وتشعر فى ذلك بالعزة والسيادة ، دستورها الاسلام فى تعاملها بين العربى وغير العربى ، والمسلم وغير المسلم ، والكل فى العدل وفى وفرة الأمن سواء . كان هذا القانون أو هذا الدين هو أسلوب تعاملهم فى الداخل والخارج وليس كما تفعل دول حضارة اليوم تعامل أبناءها ، تبعاً لميثاق الأمم المتحدة وحقوق الانسان ، وتعامل غير أبنائها بميثاق الوحوش واللصوص والمنافقين فهم كما قال فيهم أمير الشعراء أحمد شوقى :

حفظوا حقوق الناس فى أوطانهم ... إلا أباة الضيم والضعفاء

ذهبت عنهم العفة ، وتجردوا من النخوة وحرموا من عاطفة الانسانية والشعور بالإخاء نحو الجميع ، فصارت أعمالهم تنطق بضد ما يدعيه تمدينهم .

كانت هذه هى العزة الاسلامية طوال القرون الأولى للإسلام ، فهل كانت هناك أسباب أهلتهم للوصول إلى هذا المجد ، وهل جاءت بعد تلك الأسباب أسباب نزعت عنهم ثوب ذلك المجد ؟ !

نعم كانت هناك أسباب دفعتهم إلى هذا المجد دفعا ، أولها وأهمها الإسلام بما اشتمل عليه من نظم وأساليب هى أساليب الحياة الرفيعة الكريمة ، وثانيها عدم ظهور خطر جيل المنافقين من الفرس أو من أبناء حكام وأمراء الفرس الذين دخلوا فى الإسلام ، ولم يدخل الإسلام قلوبهم ، واتهازهم فرصة الخلاف على الحكم بين أبناء على وغيرهم من الأمويين أولا ، والعباسيين ثانيا ، لكى يشوهوا فى هذه الفرصة معالم العقيدة الإسلامية ؛ عن طريق قولهم فى الإمام أو الخليفة، وارتفاعهم بصفاته إلى صفات الملائكة أو الإله سبحانه وتعالى، ثم خلع تلك الصفات على الإمام من آل البيت والدعوة له بالخلافة وأنه هو الأحق بها بالنسبة لتلك الصفات المخترعة والخيالية فى الوقت نفسه ، والتى لا توجد فى ذلك الخليفة الأموى أو الخليفة العباسى ، وربما خلعوا هذه الصفات على بعض دعاتهم من الفرس ، أو رؤساء تلك الدعوات ، أو خلعها ذلك الداعى الكبير على نفسه ، إشارة إلى أنها انحدرت إليه من الإمام الذى يدعو إليه من آل البيت . وهكذا كان تشيعهم لآل البيت ؛ مما دعا آل البيت إلى نقمتهم عليهم ، وثورتهم على تلك الصفات التى ألصقوها بهم .

لم تظهر هذه الدعوة المجوسية أو لم يظهر أثرها فى عصور مجد الإسلام ، لأن الخلفاء كانوا فى غاية اليقظة لهؤلاء ، فرأينا مظهراً لهذه اليقظة ، مصرع أبى مسلم الخراسانى على يد أبى جعفر المنصور العباسى، ولو أن أبا مسلم هذا هو المؤسس الحقيقى للدولة العباسية ، ثم نكبة البرامكة فى عهد الرشيد . وهكذا ظل المجد الإسلامى والحضارة العلمية والإسلامية والشخصية العظيمة لدولة الإسلام طول فترة يقظة الخلفاء ، وقدرتهم على التمييز بين الأعداء والأصدقاء من أصحاب الأقاليم المفتوحة والبلاد التى لم يتمكن الإسلام من نفوس أصحابها . « ثم أخطأ الخليفة فى السياسة ، فاتخذ من سعة الإسلام سبيلا إلى ما كان يظنه خيراً له ، ظن أن الجيش العربى قد يكون عونا لخليفة علوى ، لأن العلويين كانوا ألصق بيت النبى ﷺ فأراد أن يتخذ لنفسه جيشا أجنبيا من الترك والديلم وغيرهما من الأمم التى ظن أنه يستعبدها بسلطانه ، ويصطنعها بإحسانه فلا تساعد الخارج عليه ، ولا تعين طالب مكانه من الملك » « خليفة عباسى (هو المعتصم) أراد أن يصنع لنفسه وخلفه ، وبئس ماصنع بأمته ودينه ... فلم تكن الاعشية أو ضحاها حتى تغلب رؤساء الجند على الخلفاء ، واستبدوا بالسلطان دونهم ، وصارت الدولة فى قبضتهم ، ولم يكن لهم ذلك العقل الذى رائده الاسلام ، والقلب الذى هذبه الدين ، بل جاءوا إلى الاسلام يحشونه الجهل ، يحملون ألوية الظلم » .

كان هذا العامل الذى بدأه الخليفة المعتصم كما أشار إلى ذلك الشيخ محمد عبده ، سببا

للجو تمام التهيئة أمام استفحال ذلك العامل التشيعي للتقدم . فبدأت تلك الدولة الواسعة من الناحية السياسية تنهار ، وانفصلت أجزاؤها عنها جزءا جزءا حتى اقتصرت في النهاية على بغداد وما حولها وقامت دول متعددة نتيجة لتلك الدعوة التشيعية الغالية التي من أبرزها دولة القرامطة، والدولة الفاطمية ، وكلها كانت دويلات لا دول ، إذ في عهدهم بدأ الغزو الأوربي الاستعماري ينزل في بلاد الشرق الأوسط في بيت المقدس وما حولها ، باسم الصليب وادعاء تأمين بيت المقدس أو الطريق إليه ، وظل حوالي مائتي عام ، ثم جاء الغزو التتري ، ولولا الروح الاسلامية التي صحت صحوتها في مصر ، ولولا بقية من نخوة عربية ، ودفعة قوية من علماء أجلاء من أمثال ابن تيمية والعز بن عبد السلام لكان للدنيا وجه غير وجهها الآن .

هذان العاملان عامل الاستبداد السياسي الأجنبي ، وعامل التشيع الغالي كانت نتيجتهما تحطم الدولة الاسلامية ذلك التحطم الذي نحاول التخلص منه الآن ، واتجاه الاستعمار الأوربي إليها منذ الحروب الصليبية ، حتى تلك الحرب الاسرائيلية التي نخوضها . فكان الأستبداد السياسي الأجنبي عاملا في القضاء على شخصية الحاكم ، وكانت الدعوة التشيعية أو الباطنية عاملا في القضاء على العقلية الاسلامية . والفهم السلفي للاسلام وتعاليمه الذي كان للصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم من الجيل الأول والجيل الثاني ، فبدأ المسلمون يفهمون دينهم على غير ما أنزله الله واستبدت به الروح التصوفية التواكلية التي تدع كل شيء للقضاء والقدر ، وتفصل الدين عن الدنيا ، وتصور الدين في صورة طقوس فارسية أو يونانية أو هندية أو مسيحية مبدلة ، ويهودية مبتدعة فأصبح المسلمون على غير الاسلام كما يقول الشيخ محمد عبده ، وأصبح الاسلام حجة عليهم ، وليسوا هم حجة عليه ، فذابت منهم الروح الانسانية ، ومسخت فطرتهم ، وأصبحوا غثاء كغثاء السيل ، لا روح فيهم ولا حياة إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل .

والآن وقد زال هذان العاملان بكليتهما ، فليس هناك من مستبد يحكم بالجهل ويتعصب للضلال ويتخذ الفوضى دستوراً كما كان يفعل أولئك الحكام من الأتراك والديلم ، وليس هناك من متشيع ، ولا متشيع له من أجل الحكم والسياسة ، ولا اتخاذ النسب الشريف سببا للحكم ، وإنما المسلمون قد أصبحوا . وأمرهم شورى بينهم ، ضاعت منهم العصبيات الاقليمية ، وتاهت رواسب الأديان القديمة في تيه الانتقال من عصر الحروب الصليبية ، إلى فترة التاهب لتمزيق الاسرائيليين شر تمزق ومن والاهم من الاستعمار

فى كل مكان ، وانجابت عنهم الغفلة ، وقد وضح النهار أمام أعينهم ، فإذا هم يرون دينهم أمامهم ، كما كان الصحابة رضوان الله عليهم يرونه ، وينظرون إلى بعضهم نظرة الصحابة بعضهم إلى بعض أشداء على الكفار رحماء بينهم ، وما عليهم بعد ذلك إلا الثبات على هذا ومواصلة العمل والجد والاجتهاد والتماس الرزق فى خبايا الأرض ، وبين طيات الماء وذرات الهواء ، وهكذا فرغم محاولات الاستعمار الفاشلة فنحن اليوم نبت جديد وعصرنا عصر البعث الاسلامى القوى المجيد : « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا » .

ابراهيم إبراهيم هلال
ماجستير فى الفلسفة الإسلامية
مدرس بالتوفيقية الثانوية بشبرا القاهرة

التوكل

قال رسول الله ﷺ « لو أنكم تتوكلون على الله حق التوكل لرزقكم . كما يرزق الطير : : تغدو خماصاً وتروح بطانا » :

هذه الطير قد ضمن الله لها أرزاقها ولكن بالسعى والبحث والتجوال ، والتماس الرزق من مظانه ، كما قال الحديث « تغدو خماصاً وتروح بطانا » فرواحها بطانا ثمرة لغدوها ، ولو لم تغد وتخرج من عشها مبكرة باحثة عن رزقها لماتت فى عشها جوعا . تلك سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا .

فالحديث الشريف : يعلمنا أننا اذا زاولنا أعمالنا ، وسعينا باحثين عن أرزاقنا ونحن متوكلون على الله حق التوكل ، فلن يضل سعينا ، ولن يخيب أملنا ، ولن يردنا الله خاسرين بل يرزقنا كما يرزق الطير التى تغدو على جمع قوتها واثقة برزق الله ثم لاتعود إلا وهى مفعمة البطون ، حاملة رزق صغارها .

ألم تر إلى رسول الله ﷺ كيف نصح للاعرابى الذى ترك راحلته هملا بغير عقال وزعم أنه متوكل على الله ، فقال له « اعقلها وتوكل » أى احرص عليها ، واعقلها بعقالها ثم توكل على الله بعد أن تكون قد أخذت بأسباب الحفظ والرعاية .

التوكل الصحيح : أن تعتمد على الله وتجعله كفيلا عليك ، وتعتقد أن نجاح الأمور بيده ، وتحقيق الآمال بمشيئته ، والظفر بالرغائب باذنه ، فتبرأ من حولك وقوتك إلى حوله تعالى وقوته ، ثم تأخذ بالأسباب التى أمر الله أن تأخذ بها ما استطعت إلى ذلك سبيلا

اليهود فى كتبهم وفى القرآن الكريم

بقلم الأستاذ مصطفى برهام
سكرتير فرع أنصار السنة المحمدية بالمحلة الكبرى

ومن مظاهر فسادهم أيضا أنهم وراء إشعال نار الفتنة والحرب فى كل مكان تثور فيه فتنة أو ينشب فيه قتال - لأنهم هم المستفيدون من وراء إشعال نار الحروب ماليا واقتصاديا - وقد ربحوا من الحرب العظمى الأولى (وعد بلفور) وربحوا من الحرب الثانية تحقيق ذلك الوعد .. وهكذا - فهم الموقدون لكل حرب [1] ، المسعرون لكل فتنة .

ثم تنتقل إلى تمردهم وعتوهم وكفرهم وأظهر ما يمثله ذلك ما فعلوه مع نبيهم موسى عليه السلام بعد أن قادهم فى عزة وقوة ليخرجهم من ذلهم واستعبادهم ، وعبر بهم البحر بعد أن فرقه الله له ، وشق له فيه طريقا يبسا ، وشاهدوا تلك المعجزة الفريدة بأعينهم ، ولكنهم صنعوا معه مالا يصنعه عدو ، فبعد نجاتهم وغرق فرعون وجنوده ومياه البحر لاتزال تبلل أقدامهم من أثر تلك المعجزة الخارقة ، إذا بهم يجدون قوما فى الجانب الذى خلصوا إليه عاكفين على أصنام لهم ، قالوا ياموسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون » ثم يتجمعون بعد أن يتوبوا من ذلك الكفر ويذهب موسى لميقات ربه ليتلقى شريعة التوراة ، حتى يتميز الشعب اليهودى ويصبح شعبا له قوانينه ونظمه ليتخلص من التقاليد والانحراف ، والأوضاع التى كانت سائدة فيه ، ولايكاد موسى يوليهم ظهره حتى يتخذوا العجل من بعده إلها من دون الله « واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار ألم يروا أنه لايكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين [2] »

وتنتهى هذه المحنة لتأتى محنة أخرى هى عدم التزامهم بأوامر التوراة ، حيث قالوا سمعنا وعصينا ، ويرفع الله الجبل فوق رءوسهم كأنه سيقع عليهم تخويفا وتهديدا لهم كى يأخذوا بشرع الله بما ينبغى له من احترام وقوة حتى إذا ما أعاد الله الجبل مكانه عادوا

---

(٦) يقول الله تعالى عنهم (كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون فى الأرض فسادا ، والله لايحب المفسدين) الآية ٦٤ ـ المائدة (٢) الأعراف الآية ٣٨

إلى تمردهم وعصيانهم « وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا مافيه لعلكم تتقون [1] . »

ثم إذا بهم يتمردون على رزق الله الذى رزقهم المن والسلوى طعاما لهم ، ويطلبون من موسى انواعا رديئة من الطعام ويتمثل ذلك فى قول الله تعالى (وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا فى الأرض مفسدين . وإذ قلتم ياموسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون [2])

ونطوى هذه الصفحات المخزية من حياتهم فى عهد موسى عليه السلام الذى كانت آخر كلماته قبل أن يموت متبرئا إلى ربه شاكيا إليه صنيعهم «فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين» [3] وفرق الله بينه وبينهم واختاره إلى جواره بعد أن صنعوا معه من المخازى والمآسى ما يهبط بهم من قمة الانسانية إلى الدرك الأسفل من الحيوانية .

فى عهد عيسى عليه السلام : ـ

وتمضى بنا السنون لنصل إلى آخر نبى من أنبيائهم وهو عيسى عليه السلام الذى جعله الله آية فى خلقه وآية فى حياته وآية فى نهايته « وجعلنا ابن مريم وأمه آية [4] » وذلك لكى يعتبروا ، ويتركوا عنادهم وعتوهم ولجاجهم ، أمام تلك المعجزة الكبرى معجزة ميلاد المسيح التى تلين أمامها أقسى القلوب ، ولكنهم كفروا به ، ورموا أمه العذراء البتول الطاهرة بكل نقيصة ، وبرأها الله من كل تهمهم ، وأثبت طهارتها وبراءتها ، واتهموه بأنه ابن غير شرعى وأنه ساحر ـ وكانوا قد وصلوا فى هذه الفترة إلى مستوى هابط من الأخلاق ، فالمادية كانت قد استولت على نفوسهم وقلوبهم ، وأصبح الإيمان بالله مجرد مظهر ، ولم يعودوا يتمسكون بالتوراة بل زيفوها وحرفوها حسب أهوائهم وشهواتهم ، وأراد عيسى

---

(١) الأعراف الآية ١٤٨ (٢) الأعراف
(٣) البقرة الآيتان ٦٠ ، ٦١ (٤) المؤمنون آية ٥٠

أن ينقذهم من ضلالهم فدعاهم إلى التمسك بشريعة الله وبالمحبة والرحمة ، ولما لجوا فى قسوتهم أراد أن يسمو بهم وكانت تعاليمه « من ضربك على خدك الأيمن فأدر له خدك الأيسر . . ومن نازعك رداءك فأعطه ثوبك .. ومن سيرك ميلا فسر معه ميلين » ورغم كل ذلك لم يؤمن به إلا اثنا عشر رجلا هم الحواريون « فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصارى إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بانا مسلمون (١) » .. بل إن هؤلاء الحواريين أنفسهم تتملكهم روح اللجاج فى فترة ، فيسألون عيسى عليه السلام على طريقة اليهود « إذ قال الحواريون ياعيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين. قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين ، قال الله إنى منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإنى أعذبه عذابا لا أعذبه أحداً من العالمين(٢) » .

ويحتدم غضب اليهود على عيسى فيرفعون أمره للحاكم الرومانى بقصد التخلص منه بتهمة أنه يحاول إفساد الأمة وأنه يحرض على منع إعطاء الجزية للحاكم الرومانى بحجة أنه وثنى وأنه يدعى أنه ملك بنى إسرائيل جاء ليمسح الأرض كلها بالبركة ويخلصهم من ظلم الرومان .. وتنعقد المحكمة الرومانية ويشهدها اليهود ، ولا تستطيع المحكمة إدانته ، ويقف الحاكم الرومانى معلنا وهو يغسل يديه بالماء (أنا برىء من دم هذا الطاهر البرىء فهو نظيف مثل نظافة يدى هاتين) ولكن الشعب اليهودى يصيح (اقتلوا الكذاب .. اقتلوا الدجال . دمه على رءوسنا) ويستمر صياحهم ماعدا الحواريين .. ويضطر عيسى عليه السلام إلى الاختفاء فى مكان لايعرفه غير الحواريين ، ويخونه يهوذا أحد الحواريين ، ويدل اليهود على مكانه ، مقابل خمس دراهم ، وينجيه الله من شرهم ، ويلقى شبهه على الخائن فيقتل مكانه « وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم » .

فى عهد خاتم الأنبياء والمرسلين :-

وتطوى مأساة هذا الشعب مع عيسى عليه السلام كما انطوت مأساتهم من قبل مع موسى عليه السلام ، لتصل إلى عصر خاتم الأنبياء وسيد المرسلين محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه ، المأساة هى المأساة ، والمعركة هى المعركة ، واليهود هم اليهود ، أحقادهم

---

(١) آل عمران ٥٢ (٢) المائدة الآيات ١١٢ - ١١٥

كأحفاد أسلافهم ، وأخلاقهم كأخلاقهم ، كيد وغدر ، وكفر وخيانة . كل ذلك مع النبي الذي أحسن إليهم ، وأكرم جوارهم ، ووفى بعهده لهم ، وذكرهم بأحسن الذكر وهو يتلو عليهم كتاب الله المنزل عليه من السماء « واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصا وكان رسولا نبيا ، وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا ، ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبيا [1] » ويذكر توراتهم باحسن الذكر فيقول « إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء [2] »

كما يذكر الأطهار من قوم موسى بخير «ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون» وفي آيات أخرى « من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون ، يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين. وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين» وكذلك « ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين» .. أي تمجيد بعد هذا التمجيد، وأي ذكر أحسن من هذا الذكر، ثم يعقد النبي معهم معاهدة حسن جوار يمكن أن تكون دستورا للأمم جميعاً، وقمة العلاقات الإنسانية في روعتها وعظمتها، فقد تمنهم على عقائدهم ومواريثهم وتقاليدهم وحرياتهم وأموالهم وحقوقهم ، وتعتبر هذه المعاهدة في عرف المنصفين من رجال التاريخ آية من آيات السياسة والعلم والأدب ، ورغم كل أولئك فما كاد الاسلام تعلو كلمته ، ويظهر سلطانه حتى بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر ، وتحولت علاقتهم بالمسلمين إلى صراع ، أعلنوا من خلاله الحرب الاقتصادية على الرسول وأتباعه من المؤمنين ، وكانت محنة خطيرة ، قاسى منها الرسول والذين هاجروا معه وتركوا أموالهم وديارهم ومتاعهم قاصدين المدينة ، وهم خلو من كل شيء الا الايمان والتقوى، وكان اليهود خلال تلك الفترة هم ملوك الاقتصاد في المدينة، في يدهم الثروة ، وفي يدهم الزراعة ، وفي يدهم التجارة .. وصمد الرسول وصحبه لتلك الحرب الاقتصادية الضروس .. وأمكنه أن يفتح أسواقا جديدة ، حطمت الحصار الاقتصادي اليهودي الرهيب .

صورة أخرى من صور جرأتهم على الله وكفرهم به يوم فرضت الزكاة .. وخرجوا بمعادلة مؤداها أن الله فقير وهم أغنياء ، ويتوعدهم الله بقوله « لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق »

وإلى العدد القادم إن شاء الله

(١) مريم الايات ٥١ ـ ٥٣

(٢) المائدة آية ٤٤

الاقتصاد الإسلامى
مدخل ومنهاج

بقلم: الأستاذ الدكتور عيسى عبده

الحلقة الثالثة:

فى دراسة المادة الاقتصادية، بأوسع ماتدل عليه هذه العبارة: يرى الباحث أن مدارس الفكر الاقتصادى، وبعض رجال هذه المدارس، يحتل مراكز بالغة الأهمية فى الأدوار التى مرت بها فروع هذه المادة .. من عصر الأغريق . إلى يومنا هذا .. ولكن فى مائتى عام مضت .. من عهد الثورة الفرنسية إلى الآن .. كانت هذه الظاهرة شديدة الوضوح، إلى حد أن مدارس القرنين الأخيرين ورجال هذه الحقبة من الزمن .. لا يزالون جميعاً يلقون بظلهم على سير الدراسات الاقتصادية وتطبيقاتها .. ومن أشهر الأمثلة : مدرسة الطبيعيين .. التى اخترناها لهذه الحلقة .. فنقول :

مدرسة الطبيعيين

حين نقصد بالطبيعيين تلك المدرسة المعلومة فى تاريخ المذاهب الاقتصادية، والتى ظهرت فى فترة قصيرة فى أواخر العهد الذى سادت فيه آراء التجاريين .. فإن القول ينصرف عندئذ إلى جماعة محدودة من خاصة الفرنسيين .. علا صوتهم فى محافل باريس، بوجه خاص فى أواسط القرن الثامن عشر، وتألفت هذه الجماعة من بعض كبار الساسة والفلاسفة، أما قيادتهم فقد كانت للطبيب الخاص للملك لويس الخامس عشر .. وكان هذا الطبيب على جانب كبير من العلم والفضل، واسمه «كيزناى» ومنهم من يسقط حرف الزاى عند النطق.

فيقول « كيناى » وكان أيضاً الطبيب الخاص لامرأة مشهورة فى التاريخ الزمنى قبيل الثورة وهى مدام « دى بومبادور » . ولد كيزناى عام ١٦٩٤ وتوفى عام ١٧٧٤ قبل ظهور كتاب آدم سميث « ثروة الأمم » بعامين اثنين ولهذه الإشارة دلالة خاصة (فى تقدير شارل ريست) ومن ذلك قوله : لولا وفاة كيناى الاقتصادى الفرنسى قبل ظهور كتاب ثروة الأمم .. لكان الإهداء إليه .. وهذا مقبول .. ويؤيده كول « مارشال » أن « سميث » أفاد كثيراً من الفرنسيين الذين عاصروه وبخاصة « الطبيعيين » .. ويلاحظ على هذه الجماعة أو المدرسة أنها كانت متماسكة متضامنة فظهرت مؤلفاتهم تباعا وهى تؤيد فلسفة واحدة لم يحيدوا عنها كما أنهم كانوا حريصين على تثبيت المفهومات التى يدعون إلى قبولها ونشرها .. دون الاهتمام بأشخاصهم .. بل بالتركيز على « الطبيعة » وقد ظهر من آرائهم المذكورة فى المتن مقدمات مبكرة (من قبل ظهور المدرسة التى تزعمها) « كيناى » ومن أشهر السباقين إلى النشر فى بعض نواحى الاقتصاد نروجو (١٧٢٧ - ١٧٨١) كتب عن النقود الورقية عام ١٧٤٨ وكانت سنه عندئذ إحدى وعشرين سنة .. ولكن بحثه الهام الذى لفت إليه الأنظار ظهر عام ١٧٦٦ وكان عنوانه « نظرات فى تكوين الثروات وتوزيعها » .

ولئن كانت الفترة التى غلبت فيها آراء الطبيعيين خالصة لا تكاد تزيد على عشر أعوام (قبيل ظهور آدم سميث) إلا أن الفلسفة التى تأثروا بها والقواعد التى قرروها كانت معروفة (ولو بمقدار) من قبل ظهورهم كما أن آثارهم المباشرة على الدراسات الاقتصادية (جملة) قد كانت يسيرة . أما آثارهم غير المباشر فقد امتدت من بعدهم طويلا .. بحيث أن فريقا من المعاصرين يعودون إلى أصول ما كتبه الطبيعيون (ما نشر منه وما لم ينشر) ويعمقون النظر إلى كل ما ذهبوا إليه .. ومن أحدث المراجع كتاب جمع الكثير مما لم يكن منشوراً من قبل وعكف أصحابه على التحليل والموازنة فى بحث طويل ينتهى إلى القول بأن الطبيعيين وإن سبقوا فى بعض ما قالوا به أو تشابهت أقوالهم بأقوال الآخرين ، إلا أن مادة البحث تريد أن تقرر بأن لهذه المدرسة فلسفة خاصة قائمة بذاتها واسمها « فيزيوكراسى » بمعنى « التزام الطبيعة واعتبار هذا الالتزام نهجا شاملا للنشاط الانسانى » .

جدير بالذكر هنا أن كل مدرسة اقتصادية قد تأثرت بالعصر الذى عاشت فيه .. هكذا كانت الحال مع التجاريين الذين عاشوا زمن الكشوف الجغرافية وتوافر فرص

المضاعفة من القيم بالمتاجرة .. وهكذا كانت الحال من قبل التجاريين حين كانت بقايا العصور الأولى لا تزال تصبغ العقل البشرى بصبغة الجاهلية الأولى، ومن ملامحها رفع الذهب فوق المعادن إلى مرتبة خاصة فقد كان معدن الآلهة وكان الوضع الأليق به أقبية المعابد .. وبتعاقب الأجيال، تراجع المعدن النفيس نوعا ما، كما ارتخت قبضة التجاريين تحت ضغوط الفكر المتحرر نوعا (للطبيعيين) .. وتوافرت الفرصة لظهور هذه المدرسة بدورها ولها بيئة تأثرت بها وأثرت فيها .. كما كانت الحال لسابقتها من المدارس، وهذا ما نعرض له حالا ولكن سنذكر دائماً أن نشأة كل واحدة من المدارس الاقتصادية لم تكن لتقضى على آثار ما سبق .. بل تواكبت المدارس تباعا وكل منها ترك على الطريق أثراً باقياً ومن ثم كانت الوفرة فى الفكر الاقتصادى تزاحماً .. من غير شك .. أما أن يكون تقدما فهذا قول فيه نظر !!

نعود إلى سياق الحديث عن الطبيعيين بدورهم لنصف الجو الذى عاش فيه هؤلاء الخاصة من رجال السياسة والحكمة ومن رجال الفكر والرأى .. ونريد بالجو الذى عاش فيه الطبيعيون الأوساط الاجتماعية والزمان والمكان . وقد عرفنا أن الزمان حول العهد الذى حكم فيه لويس الخامس عشر (أى أواسط القرن الثامن عشر) والمكان باريس .. وبقى أن نعرف شيئاً عن المجتمع الذى خالطه الطبيعيون ومنه بلاط الملك وما يليه من طبقات قليلة العدد وفيرة الثراء كثيرة البذخ شديدة الفساد .. ولا صلة لهذه الجماعات القافلة عن حقيقة الحياة بشىء اسمه الانتاج .. ومن دون هذه القلة الغارقة فى متاع محرم ولهو آثم .. مستويات من المجتمع .. ولدت فى شقاء مذل .. وحملت من الجهد ما يقصم ظهور الحيوان. ثم حرمت من أسباب التماسك مالا يمتنع على بهيمة الأنعام .. وفرض عليها أن تنسج من هذا كله حاضرها ومستقبل الأجيال من أبنائها ومن أحفادها .. حتى لا يحرم السادة من مجتمع البلاط والأثرياء جموعاً ترضخ لوقع السياط على الظهور جيلا بعد جيل .

رأى الطبيعيون هذه الفوضى وعزوها إلى المدنية الزائفة التى صنعها الإنسان فباعدت بينه وبين جمال الطبيعة وما حوته من ضياء لا يغنى عنه بريق كاذب .. ثم وازنوا بين جملة الخصال التى اجتمعت لهذه المدنية السطحية .. وبين الملامح الثابتة للحياة الطبيعية .. وهالهم إن لم يكن للجديد فى بلاط الملك وحياة المترفين .. ما يسد الفراغ فى حياة المجتمع وقد اعتزل الطبيعة .. ورأوا بوضوح كيف يفقد الانسان كل ما يكون به إنسانا وعلى الأخص : الفضيلة والعدل والمؤاخاة وطهارة الأعراض وصحة الانساب وتماسك الدرجات المتكاملة للمجتمع الواحد مع الحرص على شرف المعاملات فى حدود البلاد وفى العلاقات الخارجية .. هذا كله .. قد زال فإن بقيت فضلة منه .. فهى فى مهب الريح .

ليس إلا الاسلام

بقلم محمد فتحى محمود
المحامى

يجتاح العالم الآن موجة طاغية كاسحة من الانحلال والفساد والإلحاد والخروج عن الآداب وقواعد السلوك والتمرد على كل فضيلة والاستهتار وعدم المبالاة والانسياق وراء الاهواء والشهوات بكل أنواعها حتى صار الناس فى جاهلية جديدة لكنها أعتى وأقوى لما لها من الخداع للمنطق وتكالف الأدلة . والبراهين والفلاسفة ورجال الفكر ووسائل الإعلان والجنود والمريدين الذين يدفعون ويدافعون عنها حتى صار من يتعرض لها سخرية . واضحوكة . ولقد امتد إلينا هذا المد حتى غمرنا فى شرقنا واختطف منا بعض أجزائنا مضافا إلى ذلك التسابق إلى صناعة ، كل ما من شأنه أن يعمل على خراب العالم ودماره فى دقائق معدودات وبذلك يقضى على التراث الإنسانى والحضارى الذى بذل فى ارساء قواعده الجهد والعرق بل العمر والحياة ولكم ينتاب العالم شىء كبير من الذهول أو الفزع إذا ما شم ولو من بعيد أن رائحة حرب تفوح فى الجو .

ثم أن الضمير العالمى قد أصبح تابعاً للمصالح الذاتية والمطامع فإن الدول الكبرى التى صارت لها الوصاية ، على العالم بقوة نفوذها لاتعير العالم ادنى التفاتة إلا بقدر ما يعطيها هذا العالم من مصالح ومطامع .

وأن الحساسية . الرحيمة قد فقدت مفعولها عند كثير من الدول فأمريكا كم تبيد بقاذفاتها من الشعوب وتدمر من البلدان التى تستحيل قاعا صفصفا لاتجد فيه عوجا ولا أمتا ، والبرتغال كم تحشد من الأهالى السود وتحصدهم حصدا كانهم وحوش يستحقون الابادة ، وهل زرع إسرائيل وطرد أهل فلسطين ليحل هؤلاء محلهم واعطاؤهم كل أدوات القتل والابادة والاستعلاء والطغيان إلا دليل على أن العالم يدأ يلغى القوانين الدولية ، نتاج السنين والتجارب ليحل محلها شريعة الغاب والمخالب .

كل هذه الاتجاهات نذر شر وخراب إذا لم يتدارك الأمر عقلاء قوم . ولقد دخل اليأس قلوب كثير من الناس وأخذ هؤلاء ينظرون شمالا وجنوب وشرقاً وغرباً يبحثون عن الخلاص والنجاة ، ولقد رأوا بأعينهم فلسفات ومبادىء ونظما لم تغن عنهم شيئا بل زادت النار اشتعالا ولهيبا واضافت إلى المرض مضاعفات واسقاما .

فتلك الشيوعية . التى منت الناس بالفردوس الموعود الذى طال انتظاره ما شفت عليلا وما أبرأت عليلا وكل مالها من حسنة أنها سوت بين الناس فى توزيع الفقر ولم يزد الإنسان عن كونه آلة ، صماء تسمع بغير سمعها وتبصر بغير بصرها وتحس بغير احساسها ويكفيها من الحياة أن تصل إلى الضرورى الذى يمكن أن يقيم أودها .

وتلك الديمقراطية الغربية المتسلطة . ذات الأثرة والطمع والجشع والكبرياء والعنصرية ليس لها من ديمقراطيتها إلا تطبيق داخلى وقد يكون منحرفا إذا تعددت العناصر المكونة للدولة . فى بعض الدول ، وأن أجلى ما تتميز به بعض هذه الديمقراطيات الغدر والظلم والكذب والالتواء والتضليل واستنزاف الشعوب من سلب للحرية والعزة والمال .

ولعل الولايات المتحدة خير مثل لذلك فاكم يتصيد السود كأنهم جرزان مطعونة وحتى رأينا قسيسا أسود حصل على جائزة نوبل وهو مارتن لوثر كنج يصاد على هذا النحو لا يحترم له دين ولا علم .

وأن قسيسا يصلى فى كنيسة البيض يرى مسيحياً ملوناً قيد نفسه خارج الكنيسة ليصلى فى كنيسة السود إلى غير ذلك من التفرقة فى الحقوق المدينة بين البيض والسود .

ولقد أصبحت المنظمات الدولية . عاجزة كل العجز عن حل أية مشكلة ، ولقد ارسيت قواعدها لتصل إلى هذه النتيجة ، وغاية . ما فيها أنها تصدر قرارات ليست من ورائها إلا التزامات أدبية . ومشكلة فلسطين لازالت تائهة : بين هذه المنظمات ولقد مر عليها هذا العمر الطويل دون حل عادل لها ، أن دل هذا على شىء فإنما يدل على أن هذة المنظمات . شبه بهياكل تتردد فى اصداء تستحيل إلى صرخات فى واد و نفخات فى رماد ثم بعد كل اولئك تلك الأديان القائمة على اختلاف أنواعها قد أصابها الشلل

والعجز لأنها ليس فى مكنتها أن تحل مشكلة من المشاكل وكأن هذه الأديان قد صارت مجموعة من الشكليات لا تجد طريقها إلا إلى كرسى الاعتراف أو خطبة أو عقد زواج أو الجنائز والتراتيل والتعويذات أو الحجب أو التمائم أو القبور والإستشفاع بها وطلب المدد منها . لكل ذلك لابد للاسلام من أن يدلى بدلوه فى هذا الشأن لأن ، الإسلام دين ودولة، مادة وروح، علم وعمل، عقل وفهم، حركة ونشاط قد جعل الله فيه من عناصر الخلود والكمال والشمول مايتسع لكل مايستجد فى الحياة من مشكلات تجد فيه جميع الحلول ، ولادل على ذلك من أن هذا الإسلام قد استطاع أن يطوى دولة الفرس والروم بعبادته وعقائده واخلاقه وتشريعاته وأن يقيم على انقاضهما مجد الإسلام السامق وأن يبذر بذور الحضارة الإسلامية التى نمت وتزعرعت واستوت على سوقها حتى أظلت الدنيا بظلها الفينان . دين يهز بالفرد روحا وعقلا وجسما وخلقا ويسدد الأمة ، تشريعا وعلماً ووحدة وترابطا واجتماعاً حتى يذوب المجتمع من بوتقة واحدة فيصير مجتمعا متجانسا قائماً على العدل يبر بعضهم بعضا فلا يعتدى واحد منهم على الآخر لأنه بالاعتداء عليه يكون الله حصيم المعتدى يوم القيامة ، ولا يكرهه على غير ملته (لا اكراه فى الدين) ويسعد العالم بعد ذلك ويرجعهم جميعاً لأب واحد وأم واحدة فهم ابناء اسرة ، العاق فيهم عقابه على الله ، الرباط فيه إنسانى لا يفكه تعصب جاهل أو جهل حاقد ، يضع من الروابط العالمية ما يسير بالعالم إلى إسعاد العالم ، وإذا ماناقش أو جادل كانت التى هى احسن خير اسلوب ، يحب السلام ويدعو إليها ويكره الحرب وينفر منها ، قتل النفس ففيه كقتل الناس جميعا واحياؤها فيه احياء للناس جميعا ، موازين التفاضل فيه تقوى واخلاق ، ميله إلى العفو اقرب منه إلى العقوبة ، ويدرأ الحد فيه بشبهه ، يكره الفضائح ويحب الستر لأن خلقه تزكية النفوس ، السباب فيه فسوق ، والغدر انعكاس ، والوفاء دين ، والصدق بر ، والكذب فجور ، والرحم فيه موصولة . وقطعها غضب الله ، والتشريع فيه ارادة الله . فى أرضه وحكمه بين عباده وعدله فى كونه وقضاؤه فى عالمه واصلاحه لاعوجاج المنحرفين .

والعبادة فيه يسر وبساطه تؤدى بطرق سهلة ميسورة بعيدة عن تشديدات

الكهنوت وعسر المعسرين وتنطع المتنطعين والاعتقاد فى الله وحدة لله عن الند والشريك والصاحب والولد والوسيط، فالحب المطلق والاعتماد المطاق والتوكل المطلق كله له وحده ، لاشريك له ، الصلاة والنسك والمحيا والممات دون دخل لنبى أو ملك أو صالح .

هذه بساطة الإسلام كعقيدة وعبادة وأخلاق وتشريع .

فهل آن لنا أن نخلص إسلامنا الجديد الذى أفسده المبتدعون وميعه الصوفيون حتى جعلوه دينا كهنوتيا ارتدوا به عن صفائه ونقائه وخلعوا عليه من التعقيدات والفلسفات ما جعله دين صوامع ومعتزلات ، لايهنأ بالحياة وينفر من الدنيا ويعيش فى خلوة خالية من يسر الإسلام وسماحته ، وإن ننفض التراب عن وجهه الصافى حتى يطل علينا أبيض وضاء مشرقا بساما يساير ركب الحياة كما سايرها من قبل ، ويحكم الدنيا بشرعه كما أقامها على عدل الله فى يوم قد ولى هذا العدل من الدنيا ، وينشر فيها العلم والنور كما أضاء جنبات الدنيا المظلمة من قبل (إن الدين عند الله الإسلام) .

إننا إن فعلنا ذلك نكون قد أسدينا لهذا الدين جميلا وإلا فيجب أن نعلن العالم أننا لسنا مسلمين ، لأن العالم ينظر إلى إسلامنا من خلال ما نحن عليه الآن من هذا الدين الذى آذاه أهله .

محمد فتحى محمود المحامى

فرع السنبلاوين

يشكر المركز العام للجماعة السادة / الأستاذ عصام توحيد رئيس مجلس مدينة السنبلاوين ، والأستاذ موسى الديب أمين الاتحاد الاشتراكى والسيد المأمور ونائبه وجميع الأهالى بالبلدة على ماقدموه من خير والتيسيرات التى قاموا بها لنجاح حفل افتتاح الفرع ، والله نسأل لنا ولهم التوفيق والسداد ؟

من معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم

روى الإمام أحمد فى مسنده فقال حدثنا عفان أخبرنا حماد عن عمار بن أبى عمار عن ابن عباس :

« أن رسول الله ﷺ كان يخطب إلى جذع قبل أن يتخذ المنبر ، فلما اتخذ المنبر وتحول إليه حن إليه ، فأتاه فاحتضنه ، فسكن ، قال : ولو لم أحتضنه لحن إلى يوم القيامة »

إسناده صحيح ، ونقله ابن كثير فى التاريخ ٦ : ١٢٩ — ١٣٠ عن هذا الموضوع ، وقال : « وهذا الإسناد على شرط مسلم ، ولم يروه إلا ابن ماجه من حديث حماد بن سلمة وهو فى ابن ماجه ١ : ٢٢٣ وحنين الجذع من المعجزات الكونية الثابتة لرسول الله ﷺ بالتواتر القطعى ، خلافاً لما يعتقده البعض من أن الرسول ﷺ ليس له معجزة إلا القرآن

وقال الحافظ ابن كثير فى التاريخ ٦ : ١٢٥ : « باب حنين الجذع شوقاً إلى رسول الله ﷺ ، وشفقاً من فراقه وقد ورد من حديث جماعة من الصحابة ، بطرق متعددة تفيد القطع عند أئمة هذا الشأن ، وفرسان هذا الميدان . ثم ذكره بالأسانيد الكثيرة الصحاح من رواية ثمانية من الصحابة ، ثم ضم إلى الباب بما روى أبو حاتم الرازى عن عمرو بن سواد قال : « قال لى الشافعى : ما أعطى الله نبيا ما أعطى الله محمداً ﷺ ، فقلت له : أعطى عيسى إحياء للموتى ؟ فقال : أعطى محمداً الجذع الذى كان يخطب إلى جنبه حتى هيىء له المنبر ، فلما هيىء له المنبر حن حتى سمع صوته فهذا أكبر من ذلك » .

حديث البراء بن عازب فى ذلك

قال البخارى : حدثنا مالك بن إسماعيل ، حدثنا إسرائيل عن أبى إسحاق عن البراء ابن عازب قال : « كنا يوم الحديبية أربع عشرة مائة ، والحديبية بئر فنزحناها حتى لم نترك فيها قطرة ، فجلس رسول الله ﷺ على شفير البئر فدعا بماء فمضمض ومج فى البئر فمكثنا غير بعيد ثم استقينا حتى روينا ورويت أو صدرت ركابنا » تفرد به البخارى إسناداً ومتناً .

إعداد : الشيخ على صبح المدنى

سارعوا بحجز نسخكم من كتاب (نعمة القرآن) الطبعة الثانية و (معجزة القرآن) الطبعة الأولى و (رأيت وسمعت) الطبعة الأولى .

* * *

وردت لنا قصائد شعر رائعة من الأستاذ عبده الرهوان ممثل محافظة المنوفية فى مؤتمر الشعراء العرب ومن مؤسسى أنصار السنة بمنوف وسننشرها تباعاً من العدد القادم إن شاء الله .